المقاييس العقدية في أصول الإيمان

(دراسة استقرائية تحليلية)

Doctrinal Measures in the Fundamentals of Faith

https://aif-doi.org/AJHSS/106702

إعداد

أ.م .د / عبد الله ضيف الله آل حوفان*

* الأستاذ المشارك بقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين

بجامعة أم القرى

adhofan@uqu.edu.sa

ملخص البحث:

الهدف من البحث: بيان أهمية وجود مقاييس ومعايير تبني الفكر وتضبط العمل، ويكون منها المنطلق، وإليها المرجع، وأن أمور العقائد هي أكثر أمور الدين مقاييس وضوابط ومعايير، وأنها شاملة لأصول الإيمان الستة.

منهج البحث: المنهج الاستقرائي التحليلي.

النتائج:

1- **أن مما تميّز به دين الإسلام: وجود مقاييس ومعايير وأوصاف تضبط المسار وتحدد المطلوب.**

2- **أن المقاييس العقدية تشمل المسائل المتعلقة بمعنى الإيمان وشموله لعمل الجوارح وزيادته ونقصانه، كما تشمل توحيد الربوبية والأسماء والصفات والألوهية، وما يخالفه من أبواب الكفر والشرك والنفاق والبدعة والمعاصي.**

3- **جاء في نصوص الوحي المتعلقة بأبواب الملائكة والأنبياء عليهم السلام والكتب المنزّلة واليوم الآخر والقدر العديد من المقاييس والمعايير والضوابط.**

الكلمات المفتاحية: مقاييس – أصول الإسلام – ضوابط الدين – معايير العقيدة.

Abstract

The aim of the research: to demonstrate the importance of the existence of criteria and criteria for adopting thought and controlling action, and to be the starting point and to it the reference, and that matters of faith are the most important matters of religion, criteria, controls and criteria, and that they are comprehensive for the six foundations of faith.

ISSN : 2410-1818

Research method: the inductive analytical method.

Results:

What distinguishes the religion of Islam: the existence of criteria, standards and descriptions that control the path and define what is required.

The doctrinal standards include issues related to the meaning of faith and its inclusion of the action of the limbs, its increase and decrease, as well as the unification of Lordship, names, attributes and divinity, and the chapters of disbelief, polytheism, hypocrisy, heresy and sins that contradict it.

In the texts of revelation related to the gates of the angels and the prophets, peace be upon them, and the revealed books, the Last Day, and fate, there are many standards, standards, and controls.

Keywords: Standards - Fundamentals of Islam - Controls of Religion - Standards of Creed.

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. أما بعد:

فإن دين الله - جل وعلا - هو الدين كمّله وأتمه ورضيه، كما قال - عز من قائل -: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ **المائدة**: ٣

وإن مما يسهّل فهم الدين ويقلل الاختلاف فيه: وجود معايير ومقاييس تضبط العقائد وتحدد الأحكام، وذلك أن الأمر إذا كثر الكلام فيه، ولم يوجد فيه ما يضبطه ويوضحه: كثر النزاع فيه والتجافي عنه.

ولقد حفلت نصوص الوحي بالعديد من المقاييس والمعايير والضوابط سواءً كان في أبواب العقيدة أو العبادات أو المعاملات أو الأخلاق[1].

وقد رغبت في هذا البحث أن أجمع هذه المقاييس المتعلقة بأصول الإيمان الستة، التي هي عماد العقيدة وأساس الملة، والتي هي الأصل لغيرها من أمور الشريعة.

فكان هذا البحث الذي بذلت فيه جهدي، واستفرغت فيه سعتي، والله الموفق، وهو الميسّر، وعليه الاتكال، ومنه المدد، وإليه المصير.

[1] جمعت العديد من المقاييس في أصول الإيمان الستة وغيرها، ولما كبر البحث وطال الكلام؛ اقتصرت على مباحث الإيمان، وإلا فقد جمعت مقاييس في أبواب الصحابة ﷺ والإمامة وأعمال القلوب وحقيقة الدنيا ومبادئ الإسلام ومصادر التلقي والأخلاق والدعوة إلى الله تعالى والسنن الكونية

ISSN : 2410-1818

أهمية البحث وأسباب اختياره:

1) قلة الكتابات في هذا الموضوع.
2) بيان أهمية المقاييس والأصول والضوابط التي تشكّل العقل وتوجّه المسار الوتضبط السلوك.
3) جمع ما جاء في أصول الإيمان من مقاييس ومعايير.
4) عِظم الآثار المترتبة على الالتزام بمقاييس العقيدة ومعاييرها وأصولها.

أهداف البحث:

1. التأكيد على أن دين الإسلام كله معايير ومقاييس، تبني الفكر وتضبط العمل.
2. بيان أن أمور العقائد هي أكثر أمور الدين مقاييس وضوابط ومعايير؛ وذلك لعظم شأنها وتأثيرها في غيرها.
3. التنبيه على أهمية المقاييس والأُطر بشكل عام، فهي تشكّل التصور وتصوغ التوجه وتحمي المسار.

الدراسات السابقة:

لم أجد من أفرد هذا الموضوع في بحث مستقل، وذلك حسب بحثي المستمر.

حدود البحث:

سيكون البحث من خلال استقراء نصوص الكتاب والسنة وفهم علماء المسلمين لها.

منهج كتابة البحث:

استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وعملي في هذا البحث يتمثل في.

1. استقرأت ماتيسر لي من نصوص الوحي، وجمعت ما اعتبرته من المقاييس أو المعايير أو الضوابط المتعلقة بالعقيدة.
2. قسّمت المسائل التي جمعتها إلى مباحث حسب أصول الإيمان.
3. استعنت بتفاسير القرآن الكريم وشروح كتب السنة الشريفة لفهم ما خفي عليّ فهمه أو استغلق عليّ رسمه.
4. حرصت كثيراً على الاختصار، ولم أعلّق على ما ظننت أنه لا يحتاج لتعليق.
5. ختمت بخاتمة بيّنت فيها أهم النتائج والتوصيات وبفهرس للمراجع.

ISSN : 2410-1818

خطة البحث:

قسّمت البحث إلى: مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهرس للمراجع وآخر للموضوعات:

- مقدمة.
- تمهيد: المقاييس العقدية: معناها وأهميتها.
- المبحث الأول: المقاييس العقدية المتعلقة بباب الإيمان بالله تعالى وما يخالفه.
- المبحث الثاني: المقاييس العقدية المتعلقة بباب الإيمان بالملائكة والكتب والرسل.
- المبحث الثالث: المقاييس العقدية المتعلقة بباب الإيمان باليوم الآخر والقضاء والقدر.
- خاتمة.
- المصادر والمراجع.

تمهيد: المقاييس العقدية: معناها وأهميتها:

- **معنى المقاييس العقدية:**

المقياس في اللغة:

القياس في اللغة: معرفة قدر الشيء، والمقارنة بينه وبين غيره، يقول الجوهري رحمه الله: [قِسْتُ الشيء بغيره وعلى غيره، أقيسه قيساً وقياساً فانقاس: إذا قدّرته على مثاله ... والمقدار مقياس... وهو يقتاس الشيء بغيره: أي يقيسه به، ويقتاس بأبيه اقتياساً: أي يسلك سبيله ويقتدي به][2].

ويقول ابن فارس رحمه الله: [(قوس) القاف والواو والسين أصل واحد يدل على تقدير شيء بشيء... ومنه القياس، وهو تقدير الشيء بالشيء، والمقدار مقياس، تقول: قايست الأمرين مقايسة وقياساً][3].

ومقياس الشيء: بيان لمقداره في نفسه ومقارنته بغيره.

يقول الجرجاني رحمه الله: [القياس: في اللغة عبارة عن التقدير، يقال: قِسْتُ النعل بالنعل: إذا قدّرته وسوّيته، وهو عبارة عن رد الشيء إلى نظيره][4].

---

[2] الصحاح (3/967-968).

[3] معجم مقاييس اللغة (5/33).

[4] التعريفات ص181.

ISSN : 2410-1818

وهو قريب من معنى (المقدار) و (المعيار) و (القانون)، يقول الفيروزآبادي رحمه الله: [والقانون: مقياس كل شيء][5].

- **المقياس في الاصطلاح:**

المقاييس العقدية يقصد بها: المعايير أو المقادير التي جاء بها الشرع الحنيف فيما يتعلق بمسائل العقيدة.

ويقصد بها: الأصول التي يُرجع إليها والقواعد التي يُبنى عليها في الأمور العقدية.

ويقصد بها: الضوابط التي تضبط الأفكار والمبادئ التي تحكم الأفعال.

فهي: المعايير والأصول والقواعد والضوابط التي جاءت بها الشريعة، سواء كانت: تعريفات أو أوصاف أو علامات أو أعداد أو اشتراطات أو خطوات أو مراتب أو مراجع أو أموراً تحصر المقصود وتبيّن المطلوب.

وقد جاءت في نصوص كثيرة مقاييس محددة ومعايير منضبطة، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- التعريفات: كقوله ﷺ : ((الكبر: بطْر الحق وغمط الناس))[6]. فهذا هو مقياس معرفة الكبر وهذا تعريفه.
- الوصف: كقوله ﷺ: ((صلّوا كما رأيتموني أصلّي))[7]، أو قول جابر ﷺ: ((رأيت النبي ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر، ويقول: لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه))[8]. فهكذا تكون الصلاة والحج، وهذا وصفها.
- العلامات: كقوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ **البقرة**: ١٨٥ ، فرؤية الهلال هي المقياس لابتداء الصيام وهذه علامته.
- الأعداد: كقوله ﷺ : ((الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون – شعبة...))[9]، وكذا جاءت نصوص الوحي ببيان عدد ركعات الصلاة وأنصبة الزكاة وتقسيمات الميراث. فهذه مقاييسها وتلك أعدادها.

---

[5] القاموس المحيط ص1226.

[6] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه (93/1) برقم (91).

[7] رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر (128/1) برقم (631).

[8] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً (943/2) برقم (1297).

[9] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب شُعب الإيمان(63/1) برقم (35).

ISSN : 2410-1818

الاشتراط: كقوله جل وعلا: ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ **التوبة:** ١١ ، فجعل هذه الأمور الثلاثة مقياساً للأخوة في الدين وشروطاً لها.

- **خطوات:** كقوله ﷺ لمعاذ ﷺ لما بعثه إلى اليمن: ((إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك: فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك: فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتُرُدّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك: فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينه وبين الله حجاب))[10]. فهذه مقاييس دعوة الكفار إلى الإسلام وهذه خطواتها.
- **مراتب:** كقوله ﷺ: ((يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء: فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء: فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء: فأقدمهم سِلْماً))[11]. فهذه مقاييس اختيار أئمة الصلاة وتلك مراتب تقديمهم.
- **المرجع:** كقوله تعالى في أحكام النفقة: ﴿ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾ **البقرة:** ٢٣٣ فالعرف هو مقياس النفقة والكسوة.
- **الحصر:** كقوله ﷺ : ((الحج عرفة))[12]. فهذا مقياس للحج وبيان لأهم أركانه، ومثله قوله عليه الصلاة والسلام: ((الدين النصيحة))[13].

- **أهمية المقاييس العقدية:**

لابد لكل منهج من مقاييس تبين المراد وتحدد المطلوب؛ وإلا التبس الحق واختلطت الأمور، ومن أبرز ما يبيّن ذلك ما يلي:

- بها يكون ضبط العقائد وتوضيح المبادئ والبعد عن التناقض.
- هي الأساس ومنها المنطلق وإليها المرجع عند الخلاف.

---

[10] رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وتُرَدّ في الفقراء (128/2) برقم (1496) ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (50/1) برقم (19).

[11] رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة (465/1) برقم (673).

[12] رواه الترمذي في جامعه الكبير، أبواب الحج، باب ما جاء فيمن أدرك بجمْعٍ فقد أدرك الحج (228/3) برقم (889) وابن ماجه في سننه ، كتاب المناسك، باب من أتى عرفة قبل الفجر، ليلة جُمْعٍ (1003/2) برقم (3015) وأحمد في مسنده (64/31) برقم (18774) من حديث عبدالرحمن بن يعمر الديلي ﷺ .

[13] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (74/1) برقم (55).

ISSN : 2410-1818

- إليها يُحاكَم الأشخاص والفرق والأديان والكتب.
- من خلالها يكون التعامل مع الأفكار المستجدة والنوازل الحادثة.
- بها يبدأ الإصلاح وترتب الأولويات.
- بها السلامة من الغلو أو الجفاء وجميع الانحرافات.

- وقد أقر المولى - جل وعلا - بأن لكل شيء قدره، وأنه لا يجوز التسوية بين المختلفات فقال: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ **فاطر**: ١٩ – ٢٢ ، وأكّد ذلك في حال أهل الجنة والنار فقال: ﴿ لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ **الحشر**: ٢٠

- وأنكر - جل جلاله - على من ليس لديهم مقاييس أو موازين فقال عز من قائل: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ **القلم**: ٣٤ – ٣٦ وقال: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴾ **ص**: ٢٨

- وذكر بعض المقاييس الباطلة للخلق ثم بيّن المقاييس الصحيحة فقال تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ **التوبة**: ١٩ ، وقال تعالى في إحدى قصص بني إسرائيل: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ **البقرة**: ٢٤

ويذكر المصطفى ﷺ مقاييس الناس في النكاح ثم يجلّي المقياس الحق فيقول: ((تُنكح المرأة لأربع: لمالها ولحَسَبِها وجمالها ولِدِينها ، فاظفر بذات الدين، تَرِبَتْ يداك))[14].

- ونعى تبارك وتعالى على الكفار اختلال مقاييسهم واختلاف موازينهم في العديد من المسائل، يقول - جل ذكره - : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ

[14] رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين (7/7) برقم (5090) ومسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين (1086/2) برقم (1466).

ISSN : 2410-1818

وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴾ **الأنعام**: ١٣٦

- وذمّهم في اختيار مقاييس باطلة فقال عز من قائل: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾ **البقرة**: ١٧٠

وحذّر النبي ﷺ من اختلال الموازين في تطبيق الحدود فقال: وتقول عائشة رضي الله عنها: ((إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها))[15].

المبحث الأول

المقاييس العقدية المتعلقة بباب الإيمان بالله تعالى وما يخالفه

أولاً: المقاييس العقدية المتعلقة بمسائل الإيمان:

جاء في نصوص الوحي العديد من المقاييس في باب الإيمان، ومنها ما يلي:

هناك مقاييس تتعلق **بمعنى الإيمان**، وأنه يشمل عمل القلب واللسان والجوارح: كقوله ﷺ : ((الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان))[16]، فالإيمان شامل لحياء القلب وقول الشهادة وعمل إماطة الأذى عن الطريق.

ويقول كذلك ﷺ : ((من رأى منكم منكراً فلْيُغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلِسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان))[17]، فذكر الإنكار بالقلب واللسان واليد، وعدّ ذلك كله من الإيمان.

وأصل الإيمان في القلب، وتظهر آثاره في الجوارح، يقول المصطفى ﷺ: ((ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)) [18]، فعمل

---

[15] رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار (175/4) برقم (3475) ومسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره (1315/3) برقم (1688).

[16] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان (63/1) برقم (35).

[17] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان (69/1) برقم (49) .

[18] رواه البخاري في جامعه، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه (20/1) برقم (52) و مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات (1219/3) برقم (1599).

ISSN : 2410-1818

الجوارح فرع عن عمل القلب، والقلب ملك، والجوارح جنود له: يقول أبو هريرة ﷺ: [القلب ملك وله جنود، فإذا صلح الملك صلحت جنوده، وإذا فسد الملك فسدت جنوده][19].

فهو كالشجرة الطيبة، في المنبت الطيب: دائمة الثمر، طيبة النتاج، كما قال جل وعلا: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ **إبراهيم**: ٢٤ - ٢٦

يقول ابن كثير - رحمه الله - في بيان معنى هذه الآية: [والظاهر من السياق: أن المؤمن مَثَلُه كَمَثَل شجرة، لا يزال يوجد منها ثمر في كل وقت من صيف أو شتاء، أو ليل أو نهار، كذلك المؤمن لا يزال يُرفع له عمل صالح آناء الليل وأطراف النهار في كل وقت وحين][20].

ومقاييس تتعلق **بدخول الأعمال في مسمى الإيمان**: قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ **الأنفال**: ٢ – ٤ ، فمن صفات أهل الإيمان: وجل القلب عند ذكر الله تعالى وزيادة الإيمان عند سماع آيات القرآن والتوكل على الحق جل وعلا وإقامة الصلاة والصدقة، فهؤلاء كما وصفهم ربهم جل وعلا هم ﴿ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ ﴾.

وقال عز من قائل: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ **المؤمنون**: ١ – ١١ ، فأصحاب هذه الأعمال هم المؤمنون، وهذه الأعمال هي مقياس الإيمان وأماراته، فمن قام بها كان مؤمناً.

---

[19] رواه معمر بن راشد في الجامع برقم (20375) والبيهقي في شعب الإيمان برقم (108).

[20] تفسير القرآن العظيم (493/4).

ISSN : 2410-1818

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ **النور:** ٦٢ ، فهذا حصر لوصف الإيمان فيمن اتصف بهذا الصفات وتحققت فيه هذه المعايير: لا يتخلفون عن أوامر الله ورسوله، وإنما هم أهل الاستجابة والتسليم.

ويبيّن ﷺ علامات المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر فقال: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)) [21].

وأن عُمّار المساجد هم أهل الإيمان والعمل، قال جل وعلا: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ **التوبة:** ١٨

ويحدد المصطفى ﷺ من هو المسلم فيقول: ((من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا: فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمته)) [22].

ويصف المولى جل وعلا إخوة الدين فيقول: ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ **التوبة:** ١١

وأن مغفرة الله تعالى لعبده مرتبطة بإيمانه وعمله، قال تعالى: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ **طه:** ٨٢

فهذه كلها معايير ومقاييس للمؤمنين بالله تعالى واليوم الآخر وأهل المساجد والمسلمين وإخوة الدين ومستحقي مغفرة الرب جل وعلا، فمن حققها: كان من أهلها، وإلا فهو منها براء.

---

[21] رواه البخاري في جامعه، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (11/8) برقم (6018) و مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان (68/1) برقم (47).

[22] رواه البخاري في جامعه، كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة (87/1) برقم (391).

ISSN : 2410-1818

ومقاييس **تتعلق بزيادة الإيمان ونقصانه**: كقوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ **الأنفال**: ٢

وقوله جل وعلا: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ﴾ **الفتح**:

ومقاييس **تتعلق بشعب الإيمان**، وأنه يتجزّأ ويتبعّض ويتشعّب: كقوله ﷺ: ((الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها: قول لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء: شعبة من الإيمان))[23].

فالإيمان يزيد ونقص، وهو شُعَبٌ متعددة، وأعمال متنوعة، كلما زاد العبد منها زاد إيمانه، وإيمان من عمل شعبة منه: أكمل ممن لم يعملها.

وللإيمان علامات ظاهرة وأدلة بارزة تدل عليها، وقد أرشدنا النبي ﷺ إلى كثير منها، فقال:

يقول عليه الصلاة والسلام: ((من سرّته حسنته وساءته سيئته: فذلك المؤمن))[24]، فهذا صاحب الإيمان: يفرح إذا أطاع الله - جل وعلا - ويحزن إذا غلبته نفسه وتسلط عليه هواه.

وفي تعامل المؤمن مع النبي ﷺ: يظهر ما تخفي القلوب وتُكِنُّ الصدور، قال ﷺ: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)) [25]، فإيمان العبد لا يكمل حتى يحب النبي ﷺ أكثر مما سواه من الخلق.

وفي التعامل مع الخلق: يظهر ما في النفوس: يقول عليه الصلاة والسلام: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)) [26]، فالمؤمنون إخوة، يحبون بعضهم ويتمنّون لهم الخير.

---

[23] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإيمان وشعبه وفضل الحياء (2/202-203) برقم (58) .

[24] رواه الترمذي في جامعه، أبواب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة (4/465) برقم (2165) وأحمد في مسنده من حديث عمر ﷺ (1/268-269) برقم (114).

[25] رواه البخاري في جامعه، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان (1/12) برقم (15) و مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ (1/67) برقم (44).

[26] رواه البخاري في جامعه، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (1/12) برقم (13) و مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (1/67) برقم (45).

ISSN : 2410-1818

ويُقْسِم ﷺ فيقول: ((والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوايقه)) [27]، فحق الجار أن يُكرم لا أن يهان، وأن تحفظ حرماته وتصان.

ومن أدلة قياس صدق الإيمان: سرعة الاستجابة لأمر الله تعالى، وعدم التردد أو التواني في القيام به، قال جل وعلا: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ **الأحزاب:** ٣٦ ، فهذا دين الله جل وعلا: ظاهر وباطن، اعتقاد وعمل، دعوى ودليل.

ثانياً: المقاييس العقدية المتعلقة بتوحيد الربوبية:

جاء في نصوص الوحي العديد من المقاييس في باب توحيد الربوبية، ومنها ما يلي:

- **خصائص الرب – جل وعلا –:**

- أن الله تعالى هو الواحد الأحد، الفرد الصمد، وعن أُبي بن كعب ﷺ: ((أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: يا محمد، انسب لنا ربك، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ **الإخلاص:** ١ – ٤))[28].

- وأنه تعالى الخالق الرازق المحيي المميت، لا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مميت غيره، يقول سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ **الروم:** ٤٠ ، وقال تبارك وتعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ **النحل:** ١٧ .

- أن من يستحق اسم الرب – وبالتالي يستحق العبادة – هو من يتصف بهذه الصفات: قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٣١ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ **يونس:** ٣١ – ٣٢ ، فهذه صفات الرب المستحق للربوبية، وأما غيره فما يملكون من أمر أنفسهم شيئاً؛ فضلاً أن يملكوا أمر غيرهم، قال صاحب الملك جل وعلا: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدْعُوهُمْ لَا

---

[27] رواه البخاري في جامعه، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه (20/1) برقم (52). و (البوائق): جمع بائقة، وهي المصيبة أو الداهية. انظر: فتح الباري لابن حجر (90/1).

[28] رواه أحمد في مسنده برقم (21219) والترمذي في جامعه الكبير برقم (3365).

ISSN : 2410-1818

يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴾ **فاطر**: ١٣ – ١٧ .

- وأنه الأحق بالتشريع؛ فهو الخالق وصاحب الشيء أحق بحكمه، يقول جل قدره: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ **الأعراف**: ٥٤ .

وصاحب السلطان: يفعل في سلطانه ما يشاء: قال تبارك وتعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ **الحج**: ١٨ .

ليس لغيره حكم ولا أمر ولا سلطان، قال عز شأنه: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴾ **الفرقان**: ٣

ليس لأحد تصرف في ملكه، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ **سبأ**: ٢٢ – ٢٣ ، فلا مُلْك ولا شراكة ولا مساعدة ولا شفاعة، وإنما له الملك الكامل والسلطنة التامة والتصرف الشامل.

ISSN : 2410-1818

• **دلائل توحيد الربوبية:**

- منها: **الفطرة**[29]: فالله - جل وعلا - خلق الخق كلهم على الفطرة: قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ **الروم**: ٣٠ .

وقال ﷺ: ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تُحِسُّون فيها من جدعاء؟))[30].

ويقول - عليه الصلاة والسلام - كما يرويه عن ربه - جل وعز -: ((وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرَّمت عليهم ما أحللت لهم، وأَمَرَتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً ...))[31].

وأنها غالباً ما تستيقظ حال الشدة ووقت الاضطرار، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴾ **الإسراء**: ٦٧ .

فالأصل هو الفطرة، وكل الخليقة كلها مخلوقة عليها، وأنها هذه السنة الإلهية لا تتبدل ولا تتغير، فالكل يولد على الفطرة، ثم بعد ذلك إما يأتي الإيمان الذي يثبتها أكثر ويخرج ثمارها ، وإما يأتي الكفر والذنوب التي تعكر صفوها أو تطمسها.

- ومنها: **الخلق**: وقد عاب الحق - جل وعلا - على أقوام أعرضوا عن تدبر آيات الكون ومعالم الخلق فقال: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ **يوسف**: ١٠٥ ، ووعد بأن يدل على نفسه بآياته في الأنفس والكون فقال - عز من قائل -: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ ﴾ **فصلت**: ٥٣ .

---

[29] وهي: الخلقة المبتدأة، ومنه قوله جل وعلا: ﴿ فاطر السموات والأرض ﴾: أي مبدئ خلقهن على غير مثال سابق. انظر: الصحاح للجوهري (781/2) و معجم مقاييس اللغة لابن فارس (510/4) و مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني ص640 و النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (409/3) و فتح الباري لابن حجر (339/10).

[30] رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلي عليه (104/2) برقم (1359).

[31] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (320/17–321) برقم (2865).

ISSN : 2410-1818

وقال - جل جلاله – في خلق الإنسان: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾ **الحج**: ٥ .

وفي دلالة خلق الكون: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ **البقرة**: ١٦٤

وقوله عز شأنه: ﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾ **الطور**: ٣٥ – ٣٦ ، فلما انتفى أنهم خُلِقوا من غير خالق، أو أنهم خَلَقوا أنفسهم: وجب التسليم أن لهم خالقاً خلقهم وهو الله جل وعلا .

ولذا عدّ النبي ﷺ الشرك أعظم الذنوب، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: ((سألت النبي ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك، قلت: إن ذلك لعظيم...))[32].

- ومنها: **انتظام الكون**: قال تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ٢١ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ **الأنبياء**: ٢١ – ٢٢ ، وقال جل وعلا: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ **المؤمنون**: ٩١ ، وقال تعالى: ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٗ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ﴾ **الإسراء**: ٤٢ .

[32] رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ﴾ (18/6) برقم (4477) ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أعظم الذنوب وبيان أعظمها بعده (90/1) برقم (86).

ISSN : 2410-1818

فلو كان للعالم أكثر من إله: لحصل الصراع بينهما وانفرد كل إله بملكه، ولَخَرِب العالم واضطربت أحواله، فلما انتفى ذلك: عُلِم أن الكون ليس له إله إلا إله واحد مدبِّر متصرِّف فيه كما يشاء[33].

• **أساليب إثبات ربوبية الحق - جل وعلا -:**

- من أساليب إثبات الإله الحق: **امتلاكه النفع والضر**، يقول تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ **الرعد**: ١٦ ، وقال جل وعلا: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ **الزمر**: ٣٨ ، وقال جل شأنه: ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ **الفرقان**: ٣

وهي من الحجج التي أمر الرب جل وعلا نبيه الكريم ﷺ أن يحتج بها على خصومه، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ **الأنعام**: ٧١.

ومن ينجّي من المهالك هو المستحق للربوبية، قال عز من قائل: ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ **الأنعام**: ٦٣ – ٦٤ .

فمالك النفع والضر هو المستحق للربوبية، وهو الذي يُدعى ويُرجى؛ إذ كيف يُرجى من لا يملك النفع، وكيف يُخشى من لا يملك الضر؟!.

- ومن أساليب إثبات استحقاق الرب - تبارك وتعالى - للربوبية وتفرده بها: أسلوب **المقارنة** بين الإله الحق والإله الباطل: قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ

[33] انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص28 و 39 و 42 .

ISSN : 2410-1818

﴿ ٥٩ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ٦٠ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٦١ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ٦٢ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦٣ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ **النمل**: ٥٩ – ٦٤ ، وقال جل في علاه: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ١٠ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ **لقمان**: ١٠ - ١١

فكل هذه الصفات اختص بها الرب جل جلاله، فكيف يُشرَك معه غيره؟ سواء في ربوبيته أو ألوهيته أو أسماءه وصفاته؟.

وذكر جل وعلا من يستحق أن يكون ربّاً ، وضرب له الأمثال فقال: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٧٥ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ **النحل**: ٧٥ – ٧٦ . ففي الآية الأولى: شبّه عجز الأصنام عن نفع عابديها: بحال عبد مملوك عاجز عن كل شيء، وشبّه شأن الله جل وعلا في نفع عباده بحال الغني المالك أمر نفسه بما شاء من إنفاق وغيره[34]، وفي الآية الثانية: مقارنة بين الوثن والحق جل وعلا: فالوثن: أبكم لا يتكلم ولا ينطق بخير ولا شيء، ولا يقدر على شيء بالكلية، فلا مقال، ولا فعال، وهو مع هذا كلٌّ على صاحبه عالة عليه، أينما يوجهه لا يأت بخير، فهل يستوي من هذه صفاته مع من يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم؟![35].

[34] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (223/14) و (227/14).

[35] انظر: تفسير ابن كثير (588/4-589).

ISSN : 2410-1818

وقال تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ **الحج**: ٧٣ ، فكيف يُشرَك مع الله تعالى من هذا حاله، ضعفاً وعجزاً وقلة حيلة!!؟.

- من أساليب إثبات الإله الحق: **ضعف أدلة المشركين على شركهم**، إذلا دليل عليها ؛ بل هي مجرد ظنون وتخرصات، قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ **يونس**: ٦٦

وذكر تعالى أمثلة لاضطراب موازين أهل الباطل واختلال مقاييسهم فقال: ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ **النجم**: ٢١ - ٢٣

وذكر تعالى اضطرابهم حتى في الشرك والافتراء فقال عز من قائل: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ **الأنعام**: ١٣٦

ثالثاً: المقاييس العقدية المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات:

جاء في نصوص الوحي العديد من المقاييس في باب توحيد الأسماء والصفات، ومنها ما يلي:

- **قواعد في توحيد السماء والصفات:**

- أن الشيء يقاس بمثله، ولا يقاس بمن يختلف عنه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١ ، لذا قال عز من قائل: ﴿ فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ **النحل**: ٧٤ ، وقال جل وعلا: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ **الأنعام**: ١٠٣ .

- أن من كان كامل الأوصاف كان المستحق للعبادة، قال تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ **مريم**: ٦٥ ، وهو استدلال بكمال صفات الله تعالى وأفعاله على وجوب إفراده بالألوهية.

ISSN : 2410-1818

- أن من فعل أمراً: هان عليه تكراره، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ **الروم**: ٢٧ ، فالله جل وعلا لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض.

- أن وصف الشيء مبني على تصوره، والله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ **طه**: ١١٠ ، فلا يحيطون بحقيقة ذاته أو صفاته أو افعاله.

• **مقاييس متعلقة ببعض صفات الله - جل وعلا -:**

- ففي صفة الإرادة والمشيئة:

فإنه - جل جلاله - يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ **الحج**: ١٨ ، وقال سبحانه: ﴿ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ﴾ **الرعد**: ٤١ .

وكل ما يقع في الكون إنما هو كما شاءه الله تعالى وأراده، ومشيئة العباد تأتي بعد مشيئة الرب - جل وعلا -، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ **الإنسان**: ٢٩ – ٣٠ ، وقال – عز شأنه -: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ **التكوير**: ٢٧ - ٢٩

وأن إيمان العباد وكفرهم بمشيئة الله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ **هود**: ١١٨ - ١١٩

وقال في الإيمان: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ **يونس**: ٩٩

وقال في الشرك: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ **الأنعام**: ١٠٧

وأن الهداية والضلال بإذنه، قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى

ISSN : 2410-1818

ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ **الأنعام**: ١٢٥ ، وقال عز من قائل: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ **النحل**: ٩٣ .

وأنه لو شاء لذهب بالخلق وأتى بغيرهم، قال تعالى: ﴿ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ﴾ **الإنسان**: ٢٨ ، وقال جل وعلا: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴾ **المعارج**: ٤٠ – ٤١ .

والرزق بيده، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ **الزمر**: ٥٢ ، وقال جل شأنه: ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ **الشورى**: ١٩ .

والنصر من عنده، قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ **آل عمران**: ١٢٦ ، وقال جل شأنه: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ **الروم**: ٢ – ٥ .

وبيده الفرج والنفع والضر، قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ **الأنعام**: ١٧ ، وقال جل ثناؤه: ﴿ قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٣ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴾ **الأنعام**: ٦٣ – ٦٤ .

وأمر نبيه الكريم أن يقول للكفار: ﴿ قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ **الأنعام**: ٧١ .

فالأمر كله في يديه، الهداية والضلال والرزق والنصر والفرج والنفع والضر.

- **علم الله تعالى:**

فالله جل وعلا عالم بكل شيء، ﴿ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ **المائدة**: ٩٧ ، وقال: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ

ISSN : 2410-1818

وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ **الأنعام**: ٥٩ .

لا يخفى عليه شيء، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ **آل عمران**: ٥ .

يعلم جميع أحوال عبيده، قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ **المجادلة**: ٧ ، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ **يونس**: ٦١ .

يعلم خفايا النفوس وما تكنّ الصدور، قال تعالى: ﴿ إِن تُبۡدُواْ شَيۡـٔٗا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴾ **الأحزاب**: ٥٤ ، وقال سبحانه: ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴾ غافر: ١٩.

وقد جاء في القرآن الكريم أن الله تعالى عليم بذات الصدور: اثني عشر مرة[36].

- **غنى الله تعالى:**

فهو الغني عن كل أحد، قال تعالى: ﴿ إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ **الزمر**: ٧ ، وقال جل شأنه: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ **إبراهيم**: ٨ .

[36] جاءت في آل عمران (مرتين) والمائدة والأنفال وهود ولقمان وفاطر والزمر والشورى والحديد والتغابن والملك.

ISSN : 2410-1818

وهو الغني عن جميع خلقه، القادر على استبدالهم بغيرهم إن شاء، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٦ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴾ **فاطر**: ١٥ – ١٧ .

- رحمة الله تعالى وكرمه:

كتب على نفسه الرحمة، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ **الأنعام**: ٥٤ .

وسبقت رحمته غضبه، قال عليه الصلاة والسلام: ((إن الله لما قضى الخلق، كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي)) [37].

ومن رحمته جل وعلا: إمهاله لعباده وعدم أخذهم بالعذاب مباشرة، قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا ﴾ **فاطر**: ٤٥ .

وهو الكريم الجواد صاحب الفضل، قال عز شأنه: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ **الأنعام**: ١٦٠ .

وهو الذي يكرم عباده المؤمنين بأن يُلحق بهم ذريتهم في جنات النعيم، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴾ **الطور**: ٢١ .

- نفي الولد عنه - جل وعلا - :

وقد ردّ المولى جل وعلا على هذه الفرية بأن المالك للشيء يختار لنفسه الأكمل منه والأعلى، وقد كان المشركون يفضّلون البنين على البنات، ثم جعلوا لله تعالى ما يرونه أقل وأنقص، قال تعالى: ﴿ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ﴾ **الإسراء**: ٤٠ ،

[37] رواه البخاري في جامعه، كتاب التوحيد، باب ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ (125/9) برقم (7422).

ISSN : 2410-1818

وقال - جل وعلا -: ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ۝١٥٣ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝١٥٤ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ **الصافات**: ١٥٣ - ١٥٥

رابعاً: المقاييس العقدية المتعلقة بتوحيد الألوهية:

جاء في نصوص الوحي العديد من المقاييس في باب توحيد الألوهية، ومنها ما يلي:

- **أهمية توحيد الألوهية:**

هو أول يُدعى إليه الخلق هو توحيد الالوهية: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ **النحل**: ٣٦ ، وقال: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ **الأنبياء**: ٢٥ .

وقوله ﷺ لمعاذ ﷺ لما بعثه إلى اليمن: ((إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم: فادْعُهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله..))[38]، فهذا أوجب الواجبات وأول العبادات.

وهو حق الله تعالى على العباد، قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل ﷺ: ((يا معاذ أتدري ما حقّ الله على العباد؟، قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، أتدري ما حقهم عليه؟، قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن لا يعذّبهم))[39].

وإليه يُدعى الكفار للدخول في الإسلام: قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ **آل عمران**: ٦٤ .

وعليه يُقاتلون، يقول عليه الصلاة والسلام: ((أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ...))[40].

---

[38] رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وتردُّ في الفقراء حيث كانوا (2/128–129) برقم (1496).

[39] رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى (9/114) برقم (7373) ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاكّ فيه دخل الجنة وحُرّم على النار (1/58) برقم (30).

[40] رواه البخاري في جامعه، كتاب الإيمان، باب: ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ﴾ (1/14) برقم (25).

ISSN : 2410-1818

وهو ما دعا إليه عيسى عليه السلام أمته، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ **المائدة**: ١١٦ – ١١٧ ، وفيه ردّ على النصارى في غلوّهم في عيسى عليه السلام وادّعائهم ألوهيته.

- **استحقاقه تعالى للعبادة:**

ذكر الحق – عز شأنه- معايير ومقاييس تدل على استحقاقه للعبادة، ومنها ما يلي:

- أنه الخالق للعباد؛ فوجب عليهم أن يفردوه بالعبادة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ **يونس**: ٣ ، وقال جل وعلا: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ **البقرة**: ٢٢ ، وقال عز شأنه: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ **الأنعام**: ١٠٢

- كمال الصفات: قال تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ **مريم**: ٦٥ ، فالكامل أحق بالعبادة من الناقص.

- أنه رب كل وشيء ومليكه: قال تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ **المؤمنون**: ٨٤ – ٨٩ ، وقال تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ **المزمل**: ٩ ، فالمالك للشيء أولى به من غيره.

- أنه مدبر الكون وإليه يرجع الأمر: قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ **هود**: ١٢٣ ، فهذا هو المستحق للعبادة، لا من هو مُدبَّر مُسيَّر.

ISSN : 2410-1818

- الإطعام والأمان: قال تعالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ﴾ **قريش**: ١ – ٤ ، فالله جل وعلا هو من أطعم، وهو من أمّن، بيده الخير، ومنه النفع، وهو على كل شيء قدير .

خامساً: المقاييس العقدية المتعلقة بالكفر والردة والشرك والنفاق والبدعة والمعاصي:

جاء في نصوص الوحي العديد من المقاييس في باب الكفر والشرك والنفاق والبدعة والمعاصي، ومنها ما يلي:

المقاييس المتعلقة بالكفر والردة:

جاءت بعض المقاييس العقدية المتعلقة بالكفر والردة، ومنها ما يلي:

- بيّن الرب جل جلاله أن الدين الذي ارتضيه هو دين الإسلام، وأنه لا يقبل غيره فقال عز من قائل: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ **آل عمران**: ٨٥ ، ويقول ﷺ : ((والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به: إلا كان من أصحاب النار))[41]

- وصف الله تعالى الكفار بأنهم شر الخلق فقال جل جلاله: ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ **الأنفال**: ٥٥

ونصّ جل وعلا على كفر النصارى فقال: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ **المائدة**: ٧٢ .

ثم قال مباشرة: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ **المائدة**: ٧٣ .

- وبيّن ضابط التعامل مع الكفار فقال: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم

[41] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام (134/1) برقم (153).

ISSN : 2410-1818

مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ **الممتحنة**: ٨ – ٩ ، ففرق بين كافر لم يقاتل المسلمين ولم يخرجهم من ديارهم وبين من فعل ذلك أو أعان على ذلك.

وبيّن جل وعلا حدّ الردة فقال واصفاً حال الكفار مع المؤمنين: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ **البقرة**: ٢١٧ ، ويقول ﷺ: ((من بدّل دينه فاقتلوه))[42] ، فهذا حكم الله تعالى في المرتد ، وهو القتل.

المقاييس المتعلقة بالشرك:

جاءت بعض المقاييس العقدية المتعلقة بالشرك، ومنها ما يلي:

• النهي عن الشرك:

فقد نهى الله - جل وعلا - عنه صراحة في مواضع عديدة من كتابه، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴾ **الجن**: ١٨ وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ الزمر: ٦٥ – ٦٦ ، وقال: ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ **لقمان**: ١٣ .

ويقول المصطفى ﷺ : ((قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غير: تركته وشركه))[43].

وبيّن جل وعلا أنه لا دليل صحيح على آلهة المشركين، قال تعالى بعد أن ذكر بعض آلهتهم: ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴾ **النجم**: ٢٣ ، وقال عز من قائل: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ

[42] رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله (4/61-62) برقم (3017).

[43] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله (4/2289) برقم (2985).

ISSN : 2410-1818

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾ **الأحقاف**: ٤ – ٥ .

ونبّه جل وعلا إلى عظم الشرك وأنه ذنب لا يُغفر، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ **النساء**: ٤٨

• **مقاييس وأمثلة للرد على الشرك:**

قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ **الروم**: ٢٨ ، وهذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين الذين جعلوا له شركاء من الأصنام والأنداد، يقول لهم: ﴿ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾ : أي: لا يرتضي أحد منكم أن يكون عبده شريكاً له في ماله، مساوياً له فيه ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ :أي: تخافون أن يقاسموكم الأموال[44] ، فكذلك الله جل وعلا صاحب الملك، لا يشاركه في ملكه أحد.

وقال تعالى في مثل آخر: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ **الزمر**: ٢٩ ، أي: عبداً فيه شركاء كثيرون، وليسوا متفقين على أمر من الأمور وحالة من الحالات حتى تمكن راحته، بل هم متشاكسون متنازعون فيه، كل له مطلب يريد تنفيذه ويريد الآخر غيره، فما تظن حال هذا الرجل مع هؤلاء الشركاء المتشاكسين؟ ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾ أي: خالصاً له، قد عرف مقصود سيده، وحصلت له الراحة التامة، ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ ﴾ أي: هذان الرجلان ؟ لا يستويان، كذلك المشرك، فيه شركاء متشاكسون، يدعو هذا، ثم يدعو هذا، فتراه لا يستقر له قرار، ولا يطمئن قلبه في موضع، والموحد مخلص لربه، قد خلصه الله من الشركة لغيره، فهو في أتم راحة وأكمل طمأنينة[45]، فهذا مثل المشرك ومثل الموحد.

[44] انظر: تفسير ابن كثير (312/6).

[45] انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص724 .

ISSN : 2410-1818

• **مقاييس من يصلح للألوهية:**

جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم ﷺ العديد من الردود على المشركين، والتي فيها مقارنة بين الإله الحق والآلهة الباطلة، وذلك ببيان من يستحق الألوهية ومن لا يستحقها، ومنها

- **الملك والتصرف:** قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴾ **الفرقان:** ٣ ، فعلام يُعبد من لم يخلق شيئاً ولا يملك حتى لنفسه النفع والضر وليس بيده لا الحياة ولا الموت ولا البعث بعد الموت؟!.

واحتج بذلك خليل الله إبراهيم عليه السلام على أبيه فقال: ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ ﴾ **مريم:** ٤٢ ، فكيف تعبد من أنت أكمل منه وأقدر؟!، لا يسمع ولا يبصر ولا ينفعك بخير ولا يحميك من شر؟!.

- **الخلق:** قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ بَلۡ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعۡضُهُم بَعۡضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ **فاطر:** ٤٠ ، وقال جل وعلا: ﴿ أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ **النحل:** ١٧ – ٢١ ، فكيف يُترك صاحب الخلق والحق ويُعبد غيره؟ فهذا من الظلم البيّن والباطل الظاهر.

- **امتلاك النفع والضر:** وقد جاءت في آيات عديدة في كتاب الله[46]، منها قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴾ **الرعد:** ١٦ ، فكيف يُطلب النفع والضر ممن لا يملكها؟ فما هذا العمى والظلمات، يقول الطبري رحمه الله في تفسيرها: [أفاتخذتم من دون رب السموات والأرض أولياء لا تملك لأنفسها نفعاً تجلبه إلى نفسها، ولا ضرّاً تدفعه عنها، وهي إذ لم تملك ذلك لأنفسها: فمن مُلْكِه لغيرها أبعد، فعبدتموها وتركتم عبادة من بيده النفع والضر والحياة والموت وتدبير الأشياء كلها][47].

---

[46] ومنها ما في سورة الأنعام، آية (71) وسورة الشعراء، آية (69-74).

[47] جامع البيان (493/13).

ISSN : 2410-1818

وبها احتج الخليل عليه السلام على قومه المشركين فقال: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ۝٦٦ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ **الأنبياء**: ٦٦ – ٦٧ .

وأمر المولى جل وعز نبيه محمداً ﷺ أن يردّ بها على المشركين، قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ۝٣٨ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣٩ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ **الزمر**: ٣٨ – ٤٠ ، فمن لا يملك النفع والضر: لا يستحق ان يُعبد ويُرجى ويُخاف.

- **امتلاك الرزق**: قال تعالى: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١٦ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ **العنكبوت**: ١٦ – ١٧ ، فمن هذا حاله لا يستحق أن يُعبد ، يقول عبدالرحمن السعدي رحمه الله : [﴿ لا يملكون لكم رزقاً ﴾ فكأنه قيل: قد بان لنا أن هذه الأوثان مخلوقة ناقصة، لا تملك نفعاً ولا ضرّاً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، وأن من هذا وصفه لا يستحق أدنى أدنى أدنى مثقال مثقال مثقال ذرة من العبادة والتألّه، والقلوب لا بد أن تطلب معبوداً تألهه وتسأله حوائجها، فقال حاثّاً لهم على من يستحق العبادة: ﴿ فابتغوا عند الله الرزق ﴾ فإنه هو الميسّر له المقدّر، المجيب لدعوة من دعاه في أمر دينه ودنياه ﴿ واعبدوه ﴾ وحده لا شريك له، لكونه الكامل النافع الضار، المتفرد بالتدبير][48].

- **القدرة وعدم العجز**: قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٧٥ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ **النحل**: ٧٥ – ٧٦ ، يقول عبدالرحمن السعدي رحمه الله: [ضرب تعالى مَثَلين له ولمن يُعبد من دونه، أحدهما عبد مملوك أي: رقيق لا يملك نفسه ولا يملك من المال والدنيا شيئاً، والثاني حرٌّ غنيٌّ قد رزقه الله منه رزقاً حسناً من جميع أصناف

[48] تيسير الكريم الرحمن ص628 .

ISSN : 2410-1818

المال وهو كريم محب للإحسان، فهو ينفق منه سرا وجهرا، هل يستوي هذا وذاك؟! لا يستويان مع أنهما مخلوقان، غير محال استواؤهما.

فإذا كانا لا يستويان، فكيف يستوي المخلوق العبد الذي ليس له ملك ولا قدرة ولا استطاعة، بل هو فقير من جميع الوجوه بالرب الخالق المالك لجميع الممالك القادر على كل شيء؟!!

ولهذا حمد نفسه واختص بالحمد بأنواعه فقال: ﴿الحمد لله﴾ فكأنه قيل: إذا كان الأمر كذلك فلم سوَّى المشركون آلهتهم بالله؟ قال: ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ فلو علموا حقيقة العلم لم يتجرؤوا على الشرك العظيم.

والمثل الثاني: مثل ﴿رجلين أحدهما أبكم﴾ لا يسمع ولا ينطق و ﴿لا يقدر على شيء﴾ لا قليل ولا كثير ﴿وهو كلٌّ على مولاه﴾ أي: يخدمه مولاه، ولا يستطيع هو أن يخدم نفسه فهو ناقص من كل وجه، فهل يستوي هذا ومن كان يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم، فأقواله عدل وأفعاله مستقيمة، فكما أنهما لا يستويان فلا يستوي من عَبَدَ من دون الله وهو لا يقدر على شيء من مصالحه، فلولا قيام الله بها لم يستطع شيئاً منها، ولا يكون كفواً وندّاً لمن لا يقول إلا الحق، ولا يفعل إلا ما يحمد عليه][49].

وتأمل كيف وصف الرب جل وعلا آلهة المشركين، فلا ملك ولا سمع ولا نفع ولا استمرار، قال تعالى:﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرِۢ ﴾ **فاطر**: ١٣ - ١٤

وقال تعالى: ﴿ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ١٩١ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ١٩٢ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ١٩٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٩٤ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ١٩٥ إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩٦ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ١٩٧ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ١٩٨ ﴾ **الأعراف**: ١٩١ - ١٩٨

[49] تيسير الكريم الرحمن ص445 .

ISSN : 2410-1818

فهل هؤلاء يستحقون أن يُعبدون من دون اللّٰه تعالى؟! لم يخلقوا شيئاً؛ بل هم مخلوقون؟! لم ينصروا أحداً ولا لأنفسهم ينتصرون؟!، ولا يسمعون ولا يبصرون ولا يتصرفون؟!.

المقاييس المتعلقة بالنفاق:

جاءت بعض المقاييس العقدية المتعلقة بالنفاق، ومنها ما يلي:

• التحذير من النفاق وشدة خطره:

وقال تعالى في شدة خطر النفاق – الأكبر - : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ **النساء**: ١٤٥

وقال في جزاءهم يوم القيامة: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا ۖ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ **الحديد**: ١٣ - ١٥

فهذا جزاؤهم في الآخرة: النار والعذاب وبئس المصير.

• صفات المنافقين:

جاء في نصوص الوحي بعض صفات المنافقين والأمارات الدالة عليهم، ومنها:

قول النبي ﷺ : ((آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتُمن خان))[50].

وقوله في حديث آخر: ((أربع من كن فيه: كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن: كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فَجَر))[51].

فهذه علامات وأمارات ومقاييس تدل على المنافق ، كذب الحديث وخُلْف الوعد والخيانة والغدر والفجور في الخصومة.

---

[50] رواه البخاري في جامعه، كتاب الإيمان ، باب علامة المنافق (16/1) برقم (34) ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق (78/1) برقم (59).

[51] رواه البخاري في جامعه، كتاب الإيمان ، باب علامة المنافق (16/1) برقم (33) ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق (78/1) برقم (58).

ISSN : 2410-1818

ومن صفاتهم: بغض الأنصار ﷺ، يقول ﷺ: ((آية الإيمان: حب الأنصار، وآية النفاق: بغض الأنصار))[52].

وبغض علي ﷺ، قال علي ﷺ: ((والذي فلق الحبة وبرأ النسمة: إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ: أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق))[53]، فالمؤمن يحب المؤمنين ولا يبغضهم، ومن أعظم المؤمنين: أصحاب رسول الله ﷺ، وهؤلاء حقهم الحب والترضّي والذكر الحسن.

ومن صفاتهم: ولاءهم لبعضهم وأمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف، قال تعالى: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ **التوبة**: ٦٧ ، فهم أهل فساد وانتكاس فطرة وانحطاط طبيعة، يرون المنكر معروفاً ، والمعروف منكراً، أولئك هم الفاسقون.

ومن صفاتهم: عدم توبتهم مع كثرة اختبارهم، قال تعالى: ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ **التوبة**: ١٢٦ ، فلا تنفع فيهم العبر ولا تنبّههم الفتن.

ومن صفاتهم: تحالفهم مع الكفار وتأليبهم لهم ضد المسلمين، قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ **الحشر**: ١١ – ١٢ ، فولائهم وميلهم لإخوانهم الكفار، ولهم الحب وإليهم الوجهة، وأما المؤمنين فلهم البغض والجفاء ومنهم السخرية وعليهم تأليب الأعداء.

ومن صفاتهم: تثبيط المجاهدين ونشر الفتنة، قال جل وعلا: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا

[52] رواه البخاري في جامعه، كتاب الإيمان ، باب علامة الإيمان حب الأنصار (12/1) برقم (17) ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق (85/1) برقم (74).

[53] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق (86/1) برقم (78).

ISSN : 2410-1818

خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ **التوبة**: ٤٦ – ٤٧ ، مع الرضا بالقعود عن الجهاد، قال تعالى: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾ **التوبة**: ٨٣ .

ومن صفاتهم: بث الفرقة بين المسلمين، قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ **التوبة**: ١٠٧ ، فلا يحبون اجتماع أهل الإسلام وتوحّدهم، وإنما يسعون للفرقة ومحاربة الدين وأهله.

ومن صفاتهم: ذم المؤمنين والدعوة للتضييق عليهم، قال تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ **المنافقون**: ٧ – ٨ ، فلا يحبون دين الله تعالى ولا عباده المؤمنين؛ بل تراهم يقبضون أيديهم عن النفقة في سبيل الله تعالى ويدعون الناس لذلك، ويذمون أهل الصلاح ويشون على أنفسهم.

ومن صفاتهم: كثرة الحلف الكاذب وتزيين الكلام مع اعتقاد غيره: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ **المنافقون**: ١ – ٤ ، فلا إجلال للرب تعالى ولا تعظيم للحلف به، حتى أن هذا الاستخفاف بالحلف يبقى معهم حتى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ۝١٨ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ **المجادلة**: ١٨ - ١٩

ISSN : 2410-1818

المقاييس المتعلقة بالبدع:

جاءت بعض المقاييس العقدية المتعلقة بالبدع، ومنها ما يلي:

• النهي عن البدع:

أمر - تبارك وتعالى - اتّباع الصراط المستقيم وعدم الحيدة عنه فقال: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ **الأنعام**: ١٥٣

وبرّأ النبي ﷺ من أهل الافتراق فقال - جل في علاه -: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ **الأنعام**: ١٥٩

وأخبر ﷺ أن أمته ستفترق على فرق عديدة، وبيّن من هي الفرقة الناجية منها: فقال: ((...وإن بني إسرائيل تفرّقت على ثنتين وسبعين مِلّة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين مِلّة، كلهم في النار إلا مِلّة واحدة، قالوا: ومنْ هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي))[54] ، فهؤلاء هم الناجون بشهادة محمد ﷺ.

• البدع مردودة على صاحبها:

والبدعة هي كل أمر مُحدَث في الدين، قال ﷺ: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو ردّ))[55]، ففي الشرع الغنية ، وفي الوحي الكمال، ولا حاجة لبدع أم مُحدثات.

وكل البدع ضلال وشرّ، وقد كان المصطفى ﷺ إذا خطب يقول: ((أما بعد ، فإن خير الحديث: كتاب الله، وخير الهُدَى: هُدَى محمد ، وشرَّ الأمور: مُحْدَثاتها ، وكلُّ بدعة: ضلالة))[56].

---

[54] رواه الترمذي في جامعه، أبواب الإيمان، ما جاء في افتراق هذه الأمة (26/5) برقم (2641) والآجرّي في الشريعة (431/1) برقم (111) وحسّنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (943/2-944) برقم (5343).

[55] رواه البخاري في جامعه، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (184/3) برقم (2697)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة وردّ محدثات الأمور (1343/3) برقم (1718).

[56] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (592/2) برقم (867).

ISSN : 2410-1818

❖ **من أسباب البدع:**

كثرة الجدل وضرب الأمثلة، قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ۝٨ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ۝٩ ﴾ **الفرقان**: ٧ – ٩ ، وإنما الواجب التسليم لله تعالى ولرسوله ﷺ، كما وصف المولى - جل وعز - حال المؤمنين فقال: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥١ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ۝٥٢ ﴾ **النور**: ٥١ – ٥٢ .

المقاييس المتعلقة بالمعاصي:

جاءت بعض المقاييس العقدية المتعلقة بالمعاصي، ومنها ما يلي:

فالذنوب مراتب، وبعضها أعظم من بعض، يقول عبد الله بن مسعود ﷺ قال: ((سألت النبي ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك، قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك))[57]، فهذه مقاييس الذنوب من حيث عظمتها وكبر جرمها.

وبعض الذنوب والمعاصي تُنقص الإيمان حتى لا يبقى منه شيء فيُنزَع من صاحبه، يقول ﷺ : ((لا يزني الزاني حيث يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن))[58].

وأخبر النبي ﷺ عن أكبرها فقال: ((أكبر الكبائر: الإشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقول الزور أو شهادة الزور))[59].

---

[57] رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ﴾ (18/6) برقم (4477) ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أعظم الذنوب وبيان أعظمها بعده (90/1) برقم (86).

[58] رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب المظالم، باب النهبى بغير إذن صاحبه (136/3) برقم (2475) ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي (76/1) برقم (100).

[59] رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿ ومن أحياها ﴾ (3/9-4) برقم (6871) .

ISSN : 2410-1818

ونبّهنا الحق جل وعلا إلى أن من الذنوب ما يُغفر وما لا يغفره فيقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ **النساء**: ٤٨

وبيّن ﷺ من تشمله الشفاعة يوم القيامة ومن لا تشمله فقال: ((لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجّل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً))[60].

والواجب على العبد أن يحذر مخالفة مولاه، وأن يسعى في رضاه حتى يلقاه.

المبحث الثاني

المقاييس العقدية المتعلقة بباب الإيمان بالملائكة والكتب والرسل

أولاً: المقاييس العقدية المتعلقة بالإيمان بالملائكة - عليهم السلام - :

جاء في نصوص الوحي العديد من المقاييس في باب الملائكة - عليهم السلام -، ومنها ما يلي:

- أن الإيمان بالملائكة - عليهم السلام - من أركان الإيمان: فقد عرّف المصطفى ﷺ الإيمان فقال: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره))[61]، فالإيمان بالملائكة عليهم السلام ركن، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بهم.

وأن الكفر بهم من أسباب الضلال، قال تبارك وتعالى: ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ **النساء**: ١٣٦، إذ الكفر بهم تكذيب لكلام الله جل وعلا، وإنكار لما جاء في الكتاب والسنة من وظائف لهم: كتبليغ الوحي والنفخ في الصور وقبض أرواح الخلق والتوكيل بالجنة أو النار.

بل أن من عاداهم فقد عادى الله - جل وعلا -، وأنه لا يعاديهم إلا القوم الكافرون، قال - عز من قائل -: ﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٩٧ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ

[60] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته (189/1) برقم (199) .

[61] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة (36/1) برقم (8).

ISSN : 2410-1818

ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ **البقرة**: ٩٧ – ٩٨ ، فكيف يعادي المسلم أولياء الله جل وعلا وعباده المكرمين!.

- وفي مقياس علاقتهم بالرب جل وعلا: فهم عباد يقفون عند حدوده ولا يخرجون عن أوامره، ليس لهم من الأمر شيء، قال تعالى في وصفهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ **التحريم**: ٦ .

وقال جل جلاله عنهم: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾ **الأنبياء**: ٢٦ - ٢٨

وقال: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴾ **مريم**: ٦٤

ويقول المصطفى ﷺ: ((إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فُزّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير))[62].

- وأكّد على أن من زعم أن الملائكة عليهم السلام بنات الله جل وعلا[63]: لا دليل له ولا مستند، وإنما هي الأهواء والظنون، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا ﴾ **النجم**: ٢٧ – ٢٨ ، وقد ذكر الحق جل وعلا هذه الفرية فقال: ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ ﴾ **الزخرف**: ١٩ .

وقد ردّ على افترائهم وكذبهم فقال: ﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصۡطَفَى

[62] رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ﴾ (141/9) برقم (7481).

[63] انظر: تفسير الطبري (530/22).

ISSN : 2410-1818

ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ **الصافات**: ١٤٩ – ١٥٩ .

وردّ جل وعلا افترائهم بأنهم جعلوا للرب جل جلاله ما لا يرضونه لأنفسهم فقال: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ **الزخرف**: ١٥ – ١٩ .

وهكذا هم أهل الافتراء والكذب، يتخوّضون فيما لا يعلمون، ويفترون ولا يتورعون، وقد ذكر المولى جل وعز هذه الفرية وأجاب عنها فقال: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ **النحل**: ٥٧ – ٦٠ .

ثانياً: المقاييس العقدية المتعلقة بالإيمان بالكتب المنزّلة من الله – جل وعلا –:

جاء في نصوص الوحي العديد من المقاييس في باب الكتب المنزّلة من الله تعالى، ومنها ما يلي:

- أن الإيمان بالكتب من أركان الإيمان: فقد عرّف المصطفى ﷺ الإيمان فقال: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره))[64].

وأن الكفر بها من أسباب الضلال، قال تبارك وتعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ **النساء**: ١٣٦ .

وأن معيار الفلاح وسبيل النجاح مرهون بالأخذ به واتّباعه، قال تعالى في قصة إهباط أبينا آدم عليه السلام من الجنة: ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ

[64] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة (36/1) برقم (8).

ISSN : 2410-1818

فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ **طه**: ١٢٣ ، فهو المنهاج الذي يجب أن سيسير الخلق عليه في معتقداتهم وعباداتهم وتعاملاتهم.

- **المقاييس في القرآن الكريم خاصة:**

- وصف الحق - جل وعلا - ما ينبغي أن يكون عليه كتابه فيقول: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ فصلت: ٤١ – ٤٢ ، وقال: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ **البقرة**: ٢

وأنه النور والحياة، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الشورى: ٥٢ ، وقال: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ **الأنعام**: ١٢٢

وهو موعظة القلوب وشفاء الصدور والهدى والرحمة والفضل، قال جل شأنه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ **يونس**: ٥٧ - ٥٨

- وأنه كلامه الذي تكلم به، وليس كلام غيره: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٢١١ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ **الشعراء**: ٢١٠ - ٢١٢

- وأخبر تبارك وتعالى أنه تكفّل بحفظه؛ فلا تغيير فيه أو تبديل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ **الحجر**: ٩

وأن من علامات كتاب غيره: الاختلاف والتغير فقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ **النساء**: ٨٢

- وأكّد أنه ليس لأحد أن يجيء بمثله فقال: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ **الإسراء**: ٨٨

ISSN : 2410-1818

وقال جل وعلا: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ **الطور**: ٣٣ - ٣٤

- وبيّن - جل وعلا - أن جزاء اتّباع ما جاء به هو الهدى والسعادة، فقال عز من قائل: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ **طه**: ١٢٣ ، يقول عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: [تضمّن الله لمن قرأ القرآن واتّبع ما فيه ألا يضلّ في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ثم تلا هذه الآية: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾][65].

ويقول الشافعي - رحمه الله -: [فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها، قال الله تبارك وتعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ **إبراهيم**: ١ ، وقال: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ **النحل**: ٤٤ ، وقال: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ **النحل**: ٨٩ ، وقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ **الشورى**: ٥٢][66].

- وأن حال المؤمنين هو الإيمان بكل ما فيه، وردّ مشتابهه إلى محكمه، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۖ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ **آل عمران**: ٧ .

وقد أخبرتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ تلا هذه الآية ثم قال: ((فإذا رأيتِ الذين يتّبعون ما تشابه منه: فأولئك الذين سمّى الله فاحذروهم))[67].

---

[65] رواه الطبري في تفسيره (225/16) وعبدالرزاق في مصنفه (382/3) برقم (6033) بلفظ مقارب لما هنا.

[66] الرسالة ص20 برقم (48-52).

[67] رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿ منه آيات محكمات ﴾ (33/6) برقم (4547) ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب النهي عن اتّباع المتشابه (2053/4) برقم (2665).

ISSN : 2410-1818

- وأوضح أن من علامات المؤمنين أن يكون هذا الوحي هدى لهم وشفاء، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ **فصلت**: ٤٤ ، يقول عبدالرحمن السعدي رحمه الله: [{قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء} أي: يهديهم لطريق الرشد والصراط المستقيم، ويعلّمهم من العلوم النافعة ما به تحصل الهداية التامة، و{شفاء} لهم من الأسقام البدنية، والأسقام القلبية، لأنه يزجر عن مساوئ الأخلاق وأقبح الأعمال، ويحث على التوبة النصوح، التي تغسل الذنوب وتشفي القلب، {والذين لا يؤمنون} بالقرآن {في آذانهم وقر} أي: صمم عن استماعه وإعراض، {وهو عليهم عمى} أي: لا يبصرون به رشداً، ولا يهتدون به، ولا يزيدهم إلا ضلالا فإنهم إذا ردوا الحق، ازدادوا عمى إلى عماهم، وغيا إلى غيهم... والمقصود: أن الذين لا يؤمنون بالقرآن، لا ينتفعون بهداه، ولا يبصرون بنوره، ولا يستفيدون منه خيرا، لأنهم سدّوا على أنفسهم أبواب الهدى، بإعراضهم وكفرهم][68].

- وفي التعامل مع الكتب السابقة يقول تعالى عن القرآن يقول صاحبها جل وعلا: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ ﴾ **المائدة**: ٤٨ ، ففي القرآن الغنية، وفيه الكفاية، يقول ابن جرير الطبري رحمه الله: [أنزلناه بتصديق ما قبله من كتب الله التى أنزلها إلى أنبيائه، { ومهيمنًا عليه} يقول: أنزلنا الكتاب الذي أنزلناه إليك يا محمد مصدّقًا للكتب قبله، وشهيدًا عليها أنها حق من عند الله، أمينًا عليها، حافظا لها][69].

ثالثاً: المقاييس العقدية المتعلقة بالإيمان بالأنبياء والرسل - عليهم السلام -:

جاء في نصوص الوحي العديد من المقاييس المتعلقة بالأنبياء والرسل عليهم السلام، ومن ذلك ما يلي:

- أن الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم السلام من أركان الإيمان: فقد عرّف المصطفى ﷺ الإيمان فقال: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره))[70].

---

[68] تيسير الكريم الرحمن ص751 .

[69] جامع البيان (377/10).

[70] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة (36/1) برقم (8).

ISSN : 2410-1818

وأن الكفر بهم من أسباب الضلال، قال تبارك وتعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ **النساء**: ١٣٦ ، فكيف تكون الهداية إلى الله تعالى بدون دلالة رسله - عليهم السلام -؟ وماذا سنعتقد؟ وكيف نتعبّد؟ وإلى أين نسير بغير هدايتهم؟.

وقرر الحق جل وعلا أن من عاداهم فقد عاداه، وأنه لا يعاديهم إلا القوم الكافرون، قال عز من قائل: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ **البقرة**: ٩٨ .

وأن النبوة عطاء من الله تعالى ومنّة منه: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ **إبراهيم**: ١١ ، فلا مجال لنيلها أو السعي إليها.

وأن اختيار النبي خاص بالله جل وعلا، وأنه هو الأعلم بمن يصلح لذلك، قال - جل جلاله -: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ **الأنعام**: ١٢٤ .

وأن الله تعالى حصر النبوة في الرجال، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ **الأنبياء**: ٧ ، فلا تكون في النساء نبيّات.

ولم يجعل الأنبياء من الملائكة عليهم السلام، قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ **الإسراء**: ٩٤ - ٩٥

* وذكر تبارك وتعالى بعض **وظائفهم**، ومنها:

طاعة الله تعالى واتّباع وحيه: ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ الأعراف: ٢٠٣ ، وقال: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ **الأحقاف**: ٩ .

ISSN : 2410-1818

والبلاغ: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ ﴾ **الشورى**: ٤٨ .

والتذكير: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ **الغاشية**: ٢١ .

والبشارة والنذارة: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ **الفرقان**: ٥٦ .

فهذه وظائف الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - ، طاعة الله تعالى واتّباع وحيه، وتبليغ الوحي وتذكير الناس به والبشارة والنذارة.

❖ ونبّه - جل وعلا - إلى **ما ليس من وظائف الأنبياء - عليهم السلام -**؛ إذ هم رسل من الخالق إلى الخلق، وليس لهم من الأمر شيء، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ **آل عمران**: ١٢٨ .

ولم يبعثهم للسيطرة على الناس أو حفظ أعمالهم ومحاسبتهم عليها[71]، قال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ **الغاشية**: ٢١ – ٢٢ ، وقال عز من قائل: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ الأنعام: ١٠٧ ، وقال: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ **الزمر**: ٤١ .

وليس من واجباته هداية الناس، قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ **البقرة**: ٢٧٢ ، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ **القصص**: ٥ .

وليس له أن يردّ المقبلين على الدين قال تعالى: ﴿ ۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ **الشعراء**: ١١١ – ١١٥ .

وقد بوّب البخاري رحمه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من جامعه: [باب ما كان النبي ﷺ يُسئل مما لم يُنزل عليه الوحي، فيقول: لا أدري، أو لم يُجبْ حتى ينزل عليه الوحي، ولم يقل برأي

[71] انظر: تفسير الطبري (246/7).

ISSN : 2410-1818

ولا بقياس لقوله تعالى: ﴿ بما أراك الله ﴾ ...][72]، قال ابن حجر رحمه الله معلّقاً: [أي كان له -أي الرسول- إذا سُئل عنه الشيء الذي لم يوحَ إليه فيه: حالان، إما أن يقول: لا أدري، وإما أن يسكت حتى يأتيه بيان ذلك بالوحي][73].

❖ وقد بيّن - جل وعلا - بشريتهم وحدد أعمالهم فقال: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ **النمل**: ٨٠ – ٨١ ، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾ **الحاقة**: ٤٤ – ٤٧ .

وأمر النبي الكريم أن يبيّن للناس أنه لا يملك خزائن الأرض ولا علم الغيب وأنه ليس من الملائكة فقال: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ **الأنعام**: ٥٠ .

وأنه لا يملك النفع والضر حتى لنفسه، فقال:﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ **الأعراف**: ١٨٨ .

وقال جل وعلا: ﴿ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ **الجن**: ٢١ – ٢٢ .

وأنه يخاف أن يعصي ربه جل وعلا، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ **الأنعام**: ١٥ .

- **المقاييس في محمد ﷺ خاصة:**

أوجب جل وعلا طاعته في كل ما يأمر به أو ينهى عنه فقال: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ ﴾ **الحشر**: ٧ .

---

[72] الجامع الصحيح (100/9).

[73] فتح الباري (290/13).

ISSN : 2410-1818

وبيّن أن كلام النبي ﷺ وحي منه جل وعلا فقال: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ **النجم**: ٣ – ٤ .

وربط محبته جل وعلا بمحبة رسوله ﷺ وجعلها سبباً لها فقال سبحانه: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ **آل عمران**: ٣١ .

وحذر من رفع الصوت عليه فقال جل شأنه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ **الحجرات**: ٢ – ٣ .

وربط ﷻ الإيمان باتّباعه ﷺ والرضا بحكمه فقال: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ **النساء**: ٦٥ .

وقال ﷺ: ((كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله: ومن يأبى؟! قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى))[74].

❖ وبيّن - جل وعلا - أن اتّباع الكتاب والسنة سببٌ للحياة الحقيقية فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ **الأنفال**: ٢٤

وأن الجنة جزاء للطاعة والنار جزاء للمعصية، يقول - جل وعلا -: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٣ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ **النساء**: ١٣ - ١٤

[74] أخرجه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (9/92–93) برقم (7280) .

ISSN : 2410-1818

وحذّر من التردّد أو التواني في تنفيذ ما أمرت به أو نهت عنه، فقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ **الأحزاب**: ٣٦

وأمر عند التنازع أن يُردّ الأمر إليهما فقال عز من قائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ **النساء**: ٥٩

ويقول عليه الصلاة والسلام: ((تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه))[75].

فالواجب العمل بما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ؛ ففيهما الهدى والرشاد، ورضا رب العباد.

المبحث الثالث

المقاييس العقدية المتعلقة بباب الإيمان باليوم الآخر والقضاء والقدر

أولاً: المقاييس العقدية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر:

جاء في نصوص الوحي العديد من المقاييس في باب اليوم الآخر، ومنها ما يلي:

أن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان: فقد عرّف المصطفى ﷺ الإيمان فقال: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره))[76]، فالإيمان باليوم الآخر ركن، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بهم.

وأن الكفر به من أسباب الضلال، قال تبارك وتعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ **النساء**: ١٣٦ ؛ إذ الكفر به تكذيب لكلام الله جل

[75] أخرجه مالك في الموطأ ، كتاب الجامع في النهي عن القول بالقدر ص(648) برقم (1619) والحاكم في مستدركه (93/1) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (566/1) برقم (2937).

[76] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة (36/1) برقم (8).

ISSN : 2410-1818

وعلا، وإنكار لما جاء في الكتاب والسنة من أحداث يوم القيامة وما فيها من الجزاء والحساب والجنة والنار.

وأكّد الحق - جل وعلا - وقوعه فقال: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُمْ مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ **سبأ**: ٢٩ – ٣٠ ، فهو آتٍ في وقته الذي يريده الله - جل وعلا -.

ولا يعلم أحد بوقت وقوعه، حتى خير البشر وخير الملائكة: محمد وجبريل عليهما صلوات الله وسلامه، وقد سئل جبريل عليه السلام محمداً ﷺ : ((أخبرني عن الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل))[77].

❖ **إثبات اليوم الآخر:**

جاءت أدلة كثيرة لإثبات اليوم الآخر، وتعددت الأمثلة لبيان إمكانية وقوعه، ومنها:

قياسه خروج الناس من القبور للحساب بخروج النبات من الأرض، قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾ **ق**: ٩ – ١١ ، يقول ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيرها: [﴿ كذلك الخروج ﴾: يقول تعالى ذكره: كما أنبتنا بهذا الماء هذه الأرض الميتة، فأحييناها به، فأخرجنا نباتها وزرعها: كذلك نخرجكم يوم القيامة أحياء من قبوركم من بعد بلائكم فيها بما ينزل عليها من الماء][78].

ومن أدلة إثباته: الاستدلال بالخلق الأول على الإعادة، يقول جل وعلا: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴾ مريم: ٦٦ - ٦٧

وقال تعالى: ﴿ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَينْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ **الإسراء**: ٥٠ – ٥١ ، فمن قَدَرَ على الإنشاء قَدَرَ على الإعادة[79].

---

[77] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة (36/1) برقم (8).

[78] جامع البيان (414/21).

[79] انظر: تفسير البغوي (98/5).

ISSN : 2410-1818

ومن أدلة إثباته: القدرة على ما هو أعظم منه، قال سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدًا ٩٨ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا لَّا رَيۡبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا ٩٩ ﴾ **الإسراء**: ٩٨ - ٩٩

وذكر جل وعلا هذا الدليل وغيره من أدلة البعث فقال عز من قائل: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ٨٠ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨١ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ **يس**: ٧٧ – ٨٣ ، فمن قَدَرَ على الأكبر: هان عليه الأصغر؛ إذ خلق السموات والأرض أكبر من إعادة خلق الناس بعد الموت، يقول ابن كثير رحمه الله: [يقول تعالى مخبراً عن قدرته على معاد الأبدان يوم القيامة، بأنه خَلَقَ السموات والأرض التي هي أكبر من خلْق الناس، أفليس الذي قَدَرَ على خلق هذه السموات في ارتفاعها واتساعها وعظمتها وما فيها من الكواكب الثوابت والسيارات، والحركات المختلفات، والآيات الباهرات، وهذه الأرض بما فيها من مهاد ووهاد وأوتاد، وبراري وصحاري وقفار، وبحار وأشجار، ونبات وحيوان، على اختلاف أصنافها ومنافعها، وأشكالها وألوانها؛ ﴿ أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير ﴾ الأحقاف: 33][80].

ومن أدلة إثباته: أن في عدم إثباته اتّهام للرب جل وعلا بالعبث وعدم الحكمة، قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ١١٥ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ **المؤمنون**: ١١٥ – ١١٦ ، يقول عبدالرحمن السعدي رحمه الله: [﴿ عبثاً ﴾ أي: سدىً وباطلاً، تأكلون وتشربون وتمرحون وتتمتعون بلذات الدنيا، ونترككم لا نأمركم ولا ننهاكم ولا نثيبكم ولا نعاقبكم؟ ولهذا قال: ﴿ وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ ولا يخطر هذا ببالكم ﴿ فتعالى الله ﴾: أي: تعاظم وارتفع عن هذا الظن الباطل، الذي يرجع إلى القدح في حكمته][81].

[80] تفسير القرآن العظيم (487/4).

[81] تيسير الكريم الرحمن ص560 .

ISSN : 2410-1818

ومن أدلة إثباته: العدل بين الخلائق ومجازاة المحسنين والمسيئين، قال تعالى بعد أن ذكر شيئاً من عذاب المجرمين في الدنيا: ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ **القلم**: ٣٣ – ٣٦ ، فالحق - جل وعلا - لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ولا يساوي بين المحسن والمسيء، كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ **الزلزلة**: ٦ – ٨ .

فلا مساواة بين المؤمنين والفاسقين، قال تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ **السجدة**: ١٨ – ٢٠ .

❖ والموت حق على كل مخلوق، لا محيد لأحد منه، قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ العنكبوت: ٥٧ ، وقال جل وعلا: قال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ **الرحمن**: ٢٦ - ٢٧

❖ **ومن أحداث اليوم الآخر:**

ما جاء في حديث رؤية الله تعالى في الآخرة: يقول المؤمنون: ((... إنا سمعنا منادياً ينادي: ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنما ننتظر ربنا، قال: فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياءً وسمعة، فيذهب كيما يسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً ...))[82]، فهذه العلامة وهذا المقياس الذي يعرف به المؤمنون ربه تبارك وتعالى، فإذا تحققوا منها عرفوا أنه الله جل وعلا.

[82] رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة ﴾ (129/9) برقم (7439) ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (167/1) برقم (183).

ISSN : 2410-1818

❖ **ومن المقاييس يوم القيامة:**

- أن كل عمل الإنسان محصىً عليه، ولن يجد في صحيفته إلا ما عمل، قال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴾ **الكهف:** ٤٩ ، وقال جل وعلا: ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٦ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾ **الزلزلة:** ٦ – ٨ ، فليس للعبد إلا ما عمل، لا يضيع شيء من عمله، ولا يتحمل عمل غيره، وقد أكّد المولى جل وعز أن هذا مقرر أيضاً في صحف إبراهيم وتوراة موسى عليهما السلام، قال جل شأنه: ﴿ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۝٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ۝٣٧ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ۝٣٨ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ۝٤٠ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ﴾ **النجم:** ٣٦ – ٤١ .

وأن الانسان سيجازى بكل ما عمل، فلا زيادة ولا نقصان، قال تبارك وتعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ **غافر:** ١٧ .

- أن من علامات سوء العمل: عدم تمني لقاءه، وقد نبّه الحق جل وعلا إلا أن اليهود لا يتمنون القدوم عليه لسوء ما قدّمت أيديهم، قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٦ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ **الجمعة:** ٦ – ٨ ، وقد قال الخليفة الأموي سليمان بن عبدالملك لأبي حازم سلمة بن دينار رحمه الله: [يا أبا حازم ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم أخربتم آخرتكم وعمّرتم دنياكم، فكرهتم أن تنقلوا من العمران إلى الخراب، قال سليمان: صدقت يا أبا حازم، كيف القدوم على الله تعالى؟ قال: أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله مسروراً، وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه محزوناً][83].

- أن الخسارة الحقيقية هي الخسارة يوم القيامة، فقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ **الزمر:** ١٥ ، فلا خسارة أعظم من دخول النار وحرمان الجنة، ولا فوز أعظم من دخول الجنة والنجاة من النار، كما قال جل شأنه: ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ

[83] رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد برقم (3054) .

ISSN : 2410-1818

ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ **آل عمران**: ١٨٥ .

وأن المفلس الحقيقي هو من وصفه النبيُ ﷺ حين قال: ((إن المُفْلِس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا: فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه: أُخذ من خطاياهم فطُرِحَتْ عليه، ثم طُرِحَ في النار)) [84] .

- أن الأعمال توزن يوم القيامة، وأن الميزان هو من يحدد دخول الجنة أو دخول النار، قال تعالى: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ **الأعراف**: ٨ – ٩ ، وقال جل وعلا: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ **القارعة**: ٦ – ١١ .

وعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -: ((أن رجلاً قعد بين يدي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن لي مملوكِين يكذبونني ويخونونني ويعصونني، وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم؟ قال: يُحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم، فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم: كان كفافاً، لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم: كان فضلاً لك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم: اقْتُصّ لهم منك الفضل، قال: فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف، فقال رسول الله ﷺ: أما تقرأ كتاب الله ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال ﴾ الآية، فقال الرجل: والله يا رسول الله ما أجد لي ولهم شيئاً خيراً من مفارقتهم، أشهدك أنهم أحرار كلهم)) [85].

- أن الإيمان باليوم الآخر له أثر في العمل، فعلاً وتركاً، قال تعالى عن الكافرين: ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾ **المعارج**: ٦ – ٧ ، وقال: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّۗ

[84] رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (1997/4) برقم (2581).

[85] رواه الترمذي في جامعه الكبير، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنبياء (320/5) برقم (3165) وأحمد في مسنده (406/43) برقم (26401).

ISSN : 2410-1818

أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ **الشورى**: ١٧ – ١٨ ، فمن آمن بالآخرة استعد لها، ومن كفر بها نسيها وآثر عليها الحياة الدنيا.

❖ وقد بيّن الله - جل وعلا - أن من أسباب دخول النار: طول الأمل والافتتان بالدنيا وإيثارها على الآخرة، قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗاۚ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ١٣ يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ١٤ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ **الحديد**: ١٣ - ١٥

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ٣٧ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ٣٨ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٣٩ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴾ **النازعات**: ٣٧ – ٤١ .

وأن التواضع والصلاح في الدنيا: من أسباب دخول الجنة، قال تعالى: ﴿ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ **القصص**: ٨٣ ، يقول الطبري رحمه الله: [﴿ تلك الدار الآخرة ﴾: نجعل نعيمها للذين لا يريدون تكبراً عن الحق في الأرض وتجبراً عنه، ﴿ ولا فسادا ﴾: يقول: ولا ظلم الناس بغير حق، وعملاً بمعاصي الله فيها][86].

ثانياً: المقاييس العقدية المتعلقة بالإيمان بالقدر:

جاء في نصوص الوحي العديد من المقاييس في باب القدر، ومنها ما يلي:

أن الإيمان بالقدر من أركان الإيمان: فقد عرّف المصطفى ﷺ الإيمان فقال: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره))[87]، وقد قال الحق جل وعلا: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾ **القمر**: ٤٩ ، وقال عز شأنه: ﴿ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورٗا ﴾ **الأحزاب**: ٣٨

[86] جامع البيان (343/18).

[87] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة (36/1) برقم (8).

ISSN : 2410-1818

وكل ما يحدث في الكون فقد علِمَه الله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ **الأنعام**: ٥٩ .

وكتبه جل وعلا: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴾ **الحديد**: ٢٢ - ٢٣

ولا يقع في ملكه إلا ما يشاء: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ **التكوير**: ٢٩

له الحكم وإليه المرجع: ﴿ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ٢٣ ﴾ **الأنبياء**: ٢٣

وأن الرزق بقدر: ﴿ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴾ **الشورى**: ٢٧

والأعمار بقدر: كانت أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان - رضي الله عنهما - تدعو فتقول: ((اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية، فقال النبي ﷺ: قد سألتِ الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، لن يُعَجِّلَ شيئاً قبل حِلِّهِ، أو يؤخِّر شيئاً عن حِلِّهِ، ولو كنتِ سألتِ الله أن يُعيذَك من عذاب في النار أو عذاب في القبر: كان خيراً وأفضل)) [88].

وأن الله تعالى خالق العباد وأفعالهم، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ **الصافات**: ٩٦ .

[88] رواه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر (2050/4) برقم (2663).

ISSN : 2410-1818

الخاتمة:

فقد توصلت في ختام هذا البحث المتواضع إلى بعض النتائج، أُجملها فيما يلي:

1. أن المقاييس هي معايير أو مقادير جاءت بها الشريعة، سواء كانت: تعريفات أو أوصاف أو علامات أو أعداد أو اشتراطات أو خطوات أو مراتب أو مراجع أو أموراً تحصر المقصود وتبيّن المطلوب.
2. أنه لابد لكل منهج من مقاييس تبين المراد وتحدد المطلوب؛ وإلا التبست الحق واختلطت الأمور.
3. أن المقاييس العقدية هي الأساس الذي ينطلق منه المسلم وإليها المرجع عند الخلاف وبها السلامة من الغلو أو الجفاء وجميع الانحرافات.
4. أن هناك مقاييس تتعلق بمعنى الإيمان، وشموله لعمل القلب واللسان والجوارح، ومقاييس تتعلق بزيادة الإيمان ونقصانه، وأنه يتجزّأ ويتبعّض ويتشعّب.
5. وجود مقاييس تتعلق بتوحيد الربوبية وخصائصه ودلائله وأساليب إثباته، ومقاييس تتعلق بتوحيد الأسماء والصفات، وثالثة تتعلق بتوحيد الألوهية.
6. جاء في نصوص الوحي العديد من المقاييس في باب الكفر والشرك والنفاق والبدعة والمعاصي.
7. أن هناك مقاييس تتعلق بالملائكة - عليهم السلام - ، ومقاييس متعلقة بالكتب المنزّلة عامة وبالقرآن الكريم خاصة، ومقاييس تتعلق بالأنبياء عليهم السلام ونبينا محمد ﷺ.
8. جاء في نصوص الوحي العديد من المقاييس في إثبات اليوم الآخر وبعض أحداثه، ومقاييس في باب القضاء والقدر.

- **التوصيات:**

الاهتمام بالمحكمات وأصول الدين وكليات الشريعة.

ISSN : 2410-1818

المصادر والمراجع:

1. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1/1422هـ.
2. التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، نشر: الدار التونسية، تونس، 1984م.
3. التعريفات للجرجاني تحقيق: إبراهيم الأبياري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط1/1405هـ.
4. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة، ط2/1420هـ.
5. تيسير الكريم الرحمن لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة، ط1/1420هـ.
6. جامع البيان لابن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: دار هجر، ط1/1422هـ.
7. **الجامع الصحيح للبخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، نشر: دار طوق النجاة، ط1/1422هـ.**
8. **الجامع الكبير للترمذي، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، نشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2/1395هـ.**
9. **الجامع لمعمر بن راشد، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: المجلس العلمي بباكستان، ط2/1403 هـ.**
10. **الرسالة للشافعي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر ، المكتبة العلمية ، بيروت .**
11. **السنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية.**
12. **شرح الطحاوية لابن أبي العز، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبدالله التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط10/1417هـ.**
13. **الشريعة للآجري، تحقيق: عبد الله عمر الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط2/1420هـ.**
14. **شعب الإيمان للبيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط1/1423هـ.**
15. **الصحاح للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط4/1407هـ.**
16. **صحيح الجامع الصغير لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.**
17. **صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت**
18. **فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، ترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن باز، نشر، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.**

ISSN : 2410-1818

19. القاموس المحيط للفيروزآبادى، تحقيق ونشر: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1426/8هـ.

20. المستدرك على الصحيحين للحاكم، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، وبيروت .

21. المسند لأحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، نشر: مؤسسة الرسالة، ط1421/1هـ.

22. المصنف لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الله الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، ط1390/1هـ.

23. معالم التنزيل للبغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش، نشر: دار طيبة، ط1417/4هـ.

24. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، نشر: دار الفكر، 1399هـ .

25. مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط2، 1418هـ.

26. الموطأ لمالك بن أنس، تصحيح وتخريج وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1406هـ.

27. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن لأثير، تخريج: صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1418/1هـ.